

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان نصرته الله لنبيه في انتشار هذا الدين إلى أصقاع الأرض. فأورد الباحثان عناية الله بأمر هذا الدين ونصرته له قبل ولادته عليه الصلاة والسلام. حيث أعطى العرب فصاحة وبلاغة وأخرج نبيه من أظھر أرومة، وأحسن تأديبه؛ فشهد له جميع مشركي زمانه بالصدق والأمانة على الرغم من اختلافاتهم الاجتماعية والنفسية. وذكر الباحثان بعض نماذج لنصرة الله له إلى أن أقام دولة إسلامية في المدينة المنورة، ونشر الإسلام هو وأصحابه ومن جاء بعدهم في أصقاع الأرض بروح التسامح والجهاد، وفي إطار حفظ المصالح ودرء المفاسد. واتباعا في ذلك المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي.

كلمات مفتاحية: نصرته الله لنبيه، انتشار الإسلام، دول إسلامية، حماة الشريعة، أعداء الإسلام.

Abstract:

This research aims to demonstrate the support of Allah to His Prophet Muhammad peace be upon him in the spread of Islam to the nooks and crannies of the world. The researchers mentioned Allah's care about the religion of Islam and his support for His prophet before his birth. All the polytheists of his time testified to him with honesty, despite their social and psychological differences. And the researchers mentioned some examples of Allah's support to His Prophet that enabled him to establish an Islamic state in Medina, and spread Islam along with his companions and those who came after them, with the spirit of tolerance and jihad, and within the framework of preserving interests and warding off evils

Keywords: Allah's support, spread of Islam, enemies of Islam, Islamic empires.

نصرة الله لنبيه بانتشار دينه في أصقاع الأرض بمالا مثيل له في تاريخ البشرية "دراسة تحليلية نقدية"

*Allah's Support For His Apostle In
The Spread Of Islam In The Nooks
And Crannies Of The World: Critical
And Analytical Study*

بللو تكرر *

قسم الدراسات الإسلامية،
جامعة ولاية يوبي - (نيجيريا)

bellotukur193@gmail.com

الدكتور محمد الخامس إدريس
قسم الدراسات الإسلامية،
جامعة ولاية يوبي - (نيجيريا)

excelma1383@gmail.com

مقدمة:

كانت بعثة الرسل أمرا وعده الله تعالى قبل أن يهبط آدم عليه السلام. قال في محكم تنزيله: "قلنا اهبطوا منها جميعا".¹ والحكمة في ذلك توجيه الخلق إلى العمل بالمنهج الرباني الذي يحقق مصالحهم دينا ودنيا. ذلك لأن العقل بمجرد لا يستطيع أن يسن قوانينا تناسب مصالح الخلق على اختلاف طبقاتهم. وكانت دعوات الرسل السابقين دعوة خاصة بأقوام؛ وأما الدعوة المحمدية الربانية دعوة عالمية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً".² فعليه نصره الله لأداء هذا العبد العظيم بأمور لا يحيطها الإنسان علما.

وكان العالم بصفة عامة قبل البعثة النبوية المحمدية يعيش في ظلام الجهل والظلم والهوى، ومتخبطا في دجى الضلال والكفر. والجزيرة العربية بصفة خاصة تتقاتل أممها بسبب العصبية والحرص على الزعامة. وفي هذا الوضع المتخدر، أرسل الله نبيه برسالة عالمية، وخاتمة ناسخة لجميع الرسائل السماوية. فنصح الأمة وأدى الأمانة ونشر الدين إلى أن أصبح هذا الدين اليوم ثاني أكبر الديانات العالمية ذات الأغلبية بعد المسيحية حيث كان له 1.9 مليار من الأتباع.³ كما ويعد أسرع الديانات نموا في العالم. وعلى ما قدّمه الباحثان فيهدفا في هذا البحث إلى تسليط الضوء على نصرة الله لنبيه بانتشار هذا الدين. واتبعنا في ذلك المنهج الوصفي والتحليلي لتحليل المادة العلمية التي تم جمعها والنقدي لنقد آراء أعداء الإسلام وخزعبلائهم على

النبي المصطفى للتحقق على أن الإسلام دين الله، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله.

2. الإسلام دين الله وشريعته أفضل الشرائع:

تجلى مقدمات الدين الإسلامي قبل ولادته عليه الصلاة والسلام؛ إذ أعطى الله العرب الفصاحة والتقدم، فأصبح فيهم الشعراء الذين نبضوا قلوب الأمة بما في أشعارهم من المعاني الشريفة والتشبيه البديع ودقة المعنى.⁴ وقضاة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر في أسواقهم فكانوا يفضلون من الشعراء من سهلت عبارته، وكانت له الفصاحة وحسن البيان مع تحرز من العيب.⁵ والحكمة في ذلك تمهيد لأمر هذا الدين. لأنهم سيُعطون هذا القرآن الحكيم البليغ.

فمع أن العرب أصحاب فصاحة وبلاغة؛ فإنهم لما أنزل الله تعالى القرآن تحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك، إلى أن خُفف التحدي إلى الإتيان بسورة مثله فعجزوا عن ذلك لما يحمله القرآن من فصاحة لغوية، وأحكام تشريعية تتضمن مصلحة العباد وتحقق أمنهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وأخبار صادقة عن الأمور المستقبلية، ناهيك عما يكشفه من نظريات علمية متنوعة قبل اكتشافها بمئات السنين.

وكان للقرآن إعجاز تأثيري على قلوب سامعيه، وليس ذلك مقتصرًا على العرب،⁶ بل سمعنا في العصور الحديثة من أسلم من أصحاب الديانات الأخرى لسماعهم له. كما اعتنق غير واحد من أحبار اليهود، وأساقفة النصارى،

• ومنهم من اعتنى بحماية الشريعة عن دخول الخرافات والتغييرات فيه. فاهتموا بتنقية الأحاديث النبوية رواية ودراية. كما استخرج من هذا الصنف من اعتنى بتفريع الفروع وفق المقاصد الشرعية. فاستخرجوا من جملة أدلة الشرع عددا من المناهج التشريعية الكفيلة بإيجاد الحلول في المسائل المتغيرة في حياة المكلفين. كمبدأ: الإجماع والقياس والاجتهاد. ومن أشهر علماء هذا الفن:

1. الصحابة الكرام
2. الأئمة الأربعة
3. الإمام البخاري
4. مسلم بن الحجاج
5. شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني
6. إسماعيل بن كثير الدمشقي
7. محمد بن أحمد الذهبي
8. عبد الرحمن بن خلدون
9. عبد الرحمن السيوطي
10. محمد الامين الشنقيطي
11. الدكتو يوسف القرضاوي

وفيما أوردناه هنا دلالة قطعية على أن الإسلام دين الله، لأنه لو كان باطلا لما وجد بين هذه الأعلام وغيرهم حظاً من العناية والإيمان في قلوبهم. وأنه أفضل جميع الأنظمة والأحكام البشرية والنواميس التي قرعت العالم.

ومفكرهم الإسلام لعظمته، وموافقته مع الفطرة، وتناقض عقيدتهم الكفرية أمثال:

- رئيس الأساقفة اللوثري السابق التتازي أبوبكر مواييو.⁷
- رئيس لجان التنصير بأفريقيا القس المصري السابق إسحق هلال مسيحه.⁸
- يوسف إستس.⁹
- ووعده الله بحفظه فقال: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".¹⁰ أي: من أن يزداد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل.¹¹ فجعل له نوعين من العلماء القائمين بحمايته ومنهم:

• من اعتنى بتفهيم اللغة العربية التي كانت لغة الملة واستخرجوا منها علوما كانت وسيلة لفهم هذا الدين؛ من نحو وصرف وبلاغة. ومن أشهر أعلام هذا الفن:

1. سيبويه
2. عبد القاهر الجرجاني
3. الزمخشري
4. ابن جني
5. ابن دريد
6. الأصمعي
7. محمد بن ملك

نزل بكم أمر ما أتيتكم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم و أصدقكم حديثا و أعظمكم أمانة.¹⁸

وذكر "مايكل هارت" في كتابه " المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيرا في التاريخ " أن النبي (ص) هو من يأتي في الرتبة الأولى من حيث أفضل شخصية عرفها التاريخ، لتأثير شخصيته في تكوين الدين الإسلامي أكثر من غيره. ووجود أثر دعوته قويا ومتجددا لحد الآن.

فعليه فإنه (ص) تنزه عن جميع العيوب، والطعون، وأنه رسول من الله تعالى. ولا تأثر على ذلك خزعات من جاء بعده ممن لم يعرفوا عنه شيئا، ولا يحكم شخصيتهم معالم الحق إلا العصبية والأهواء المبيدة. لأنه ليست شهادتهم كشهادات من عاصروه من أصحابه وأعدائه. فالحق ما شهدت به الأعداء.

4. نصرة الله لنبيه في انتشار الإسلام:

بعث الله نبيه وكانت الدنيا على الوضع الذي تم الإشارة إليه في مقدمة هذا البحث. وفيها دولتان تعتبران أعظم دول الأرض يومئذ،¹⁹ وهما:

- دولة الروم: التي تدين بالنصرانية، ويمتد حدودها على شبه جزيرة الأناضول، وبلاد الشام، وأوروبا، وشمال أفريقيا. وطبيعة حكمها مبني على فصل الدين عن الدولة.

نبينا أفضل الناس نسبا وأعظمهم مكانة وفضلا: 3.

لقد أحاط الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعناية تامة؛ فأخرجه من أظهر أرومة وأعلاها ذروة. ثم أحسن تأديبه فأصبح أحسن قومه خلقا، وأعظمهم أمانة، وأصدقهم حديثا. وابتعده الله عن الأخلاق التي تدنس الرجال. قال تعالى: " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " ¹² وقالت عائشة رضي الله عنها حيث سئلت عن خلقه: " كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه " ¹³.

وقد أثبتته الله تعالى على الحق. ونزّهه عن الضلال والغواية، وعن النطق بالهوى. فقال في مُحْكَم تنزيله: " فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ " ¹⁴ وقال أيضا: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى " ¹⁵.

وقد شهد له بما قررناه جميع مشركي زمانه، على الرغم من اختلافاتهم الاجتماعية والنفسية حتى سموه بالأمين. ¹⁶

وإليك نموذجا من شهادات من عادوه أشد العدواة:

- أبو جهل: قال عنه لما استخبره الأخنس بن شريق عن النبي (ص): " والله إن محمداً لصادقٌ وما كَذَبَ قطُّ " ¹⁷.
- النضر بن الحارث: فهو من ألد أعداء النبي (ص) ومع ذلك قال عنه: يا معشر قريش، إنه والله قد

● حماية الله له من أعدائه: قال تعالى: " وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ " 25 ومن أصنافها:

- إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا: قال تعالى: " سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ " 26.

- تأييده بجنود لا ترى: قال تعالى: " إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا " 27.

● كفايته المستهزئين: وقد استهزئ برسول الله خمسة 28 نفر ذوو شرف فأهلكهم الله جميعا في يوم واحد وأزال كيدهم عنه. قال تعالى: " إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ " 29.

وقد استطاع الرسول (ص) بعون من الله ونصرته أن أقام دولة إسلامية في المدينة المنورة، بعد أن هاجر إليها فآخى بين المسلمين، ونظم العلاقة في المعاملات بين المسلمين وغيرهم من اليهود. وربى أصحابه على السعي لمرضاة الله حتى يدخلهم الله الجنة.

ثم قام بنشر الإسلام بروح التسامح والجهاد، وفي إطار حفظ المصالح ودرء المفسدات العامة والخاصة. وسار على هذا الهدي خلفاؤه وقادة المسلمين بعده. فهزم على أيديهم أعظم دول العالم الفارس والروم. وأقاموا دولا إسلامية قادت الحضارة في العالم لعدة قرون، وكانت الشريعة هي المرجع

● دولة الفرس: فهي دولة مجوسية تعبد النار، ولم تعرف بالرسالات السماوية. بسطت نفوذها على السواحل الشرقية لجزيرة العرب، والعراق، واليمن، وبلاد فارس وما وراءها. 20

فبدأ دعوته السرية في مكة المكرمة بأمر من الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ " 21 ودعا أهل بيته ثم الأقربين فالأقربين إلى الإسلام ثلاث سنوات. واستجاب لهذه الدعوة عدد لا يستهان به من الناس. ثم بدل دعوته السرية بالدعوة الجهرية بأمر من الله تعالى 22: " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " 23 فسخر منه قريش واستهزأوا به وآذوه. 24 فنصره الله في سبيل أداء هذا الأمر العظيم بجملة أمور أهمها:

● الثبات على الحق: تعرض النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمور أثارت حزنه أثناء دعوته إلى الإسلام:

- سخرية قريش له واستهزائهم به:
- إن شدة إذاية قريش للنبي (ص) واستهزائهم به لم يضعف من همته تجاه تحقيق الرسالة الربانية، بل أثبتته الله على الحق، فتحمل جميع أنواع إذاية قريش له، واستهزائهم به. كما وعرض جميع مساوماتهم له ماديا، حيث فشلت جميع محاولاتهم، ورأوا أن لاحول لهم ولا قوة في صدّه عن دعوته.

❖ نصر الله نبيه بجملة أمور: كالثبات على الحق وحمايته من أعدائه عن طريق إلقاء الرعب في قلوبهم، وتأنيده بجنود لا ترى، وكفايته المستهزئين.

❖ نشر النبي (ص) وخلفاؤه ومن جاء بعدهم الإسلام في جميع أصقاع الأرض بروح التسامح والجهاد، وفي إطار حفظ المصالح، ودرء المفسد العامة والخاصة. وأقاموا دولا إسلامية في ربوع العالم قادت الحضارة في العالم لعدة قرون، وكانت الشريعة الإسلامية المرجع الأساسي في شؤونها، بينما أوروبا وبقية أنحاء المعمورة تعيش في إظلام حضاري وجعل مطبق.

❖ كان الدين الإسلامي اليوم ثاني أكبر الديانات العالمية ذات الأغلبية. كما ويعد أسرع الديانات نموا في العالم.

الهوامش:

1. سورة البقرة الآية: 38.

2. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، (1422هـ-). ص. 87.

3. عبد المسيح، قائمة التعداد الديني، نشئ 2020/فبراير/22.

Ar.m.wikipedia.org

4. تکر بللو، مراحل التاريخ النبوي من مآله

الموثوق بها، (مخطوط)، ص: 9.

5. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر الأدب في إنشاء

وأدبيات لغة العرب، الزهراء للإعلام العربي.

(بدون تاريخ)، ص: 9.

6. تکر، (مخطوط)، ص: 13.

7. زين المناوي، أحمد محمد، كراهية العرب، آخر تحديث

quranway.com، 14-12-2019

الأول لها في شؤونها المختلفة. كما استطاعت في مسيرتها القديمة أن تنشر الإسلام في أصقاع الدنيا بما لا مثيل له في تاريخ البشرية. وأذابت الحضارات الأخرى وصبغت بالصبغة الإسلامية، وأنشئت من مجتمعاتها أمة تقوم على تحقيق العدل الرباني. [30]

وقد أصبح الإسلام اليوم ثاني أكبر الديانات العالمية ذات الأغلبية بعد المسيحية حيث كان له 1.9 مليار من الأتباع. كما ويعد أسرع الديانات نموا في العالم.

وقررت المصادر الصادرة عن مراكز البحوث في الغرب أن الإسلام إذا استمر انتشاره بنفس النسبة الحالية سيصبح الدين الأول عالميا من حيث كثرة الأتباع. 31

5. خاتمة:

تم هذا البحث الذي ألقى معلومات عن نصرته الله لنبيه بانتشار هذا الدين بما لا مثيل له في تاريخ البشرية، وتوصل الباحث بعون الله على نتائج كثيرة أهمها:

❖ تجلت مقدمات الدين الإسلامي بصفة تمهيدية

قبل ولادة المصطفى (ص) حيث أعطى العرب الفصاحة والبلاغة، وجعل فيهم شعراء وقضاة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر.

❖ أن النبي (ص) أفضل الناس نسبا، وأعظمهم مكانة

وفضلا. شهد له بذلك مشركوا زمانه، والذين جاءوا بعدهم كما كمل هارت. وعليه فإنه لا يآثر على شخصيته الكريمة خزعات من جاء بعده ممن لم يعرفوا عنه شيئا.

21. سورة المدثر، الآية: 1/ 2.
22. القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، المكتبة الشاملة، الإصدار الأول ، (بدون تاريخ). ص: 57.
23. سورة الحجر، الآية: 94.
24. الخضري، الشيخ محمد، نور اليقين، لبنان-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (2013). ص: 33.
25. سورة المائدة، الآية: 67.
26. سورة آل عمران، الآية: 151.
27. سورة التوبة، الآية: 40.
28. فهم الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والحرث بن قيس السهمي والأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب للمزيد: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/ 10 ص: 58.
29. سورة الحجر، الآية: 95.
30. محمد بدري، 9-02-2017، المجتمع الإسلامي الحي، اطلع: 26-10-2020 من alukah.net بتصرف.
31. عبد المسيح، 22/فبراير/2020، قائمة التعداد الديني ، اطلع من Ar.m.wikipedia.org

8. من مواليد المنيا - مصر، عيّن رئيسا لكنيسة المثل، كما كان رئيسا فخريا لجمعيات خلاص النفوس المصرية باغريقيا وغرب آسيا. للمزيد: islamstory.com .
9. كان اسمه قبل إسلامه " جوزيف إدوارد إستس، من مواليد الولايات المتحدة. له شهادة دكتوراة علم اللاهوت، وكان واعظا داعيا من دعاة النصرانية. واعتنق الإسلام سنة 1991. للمزيد: ar.m.wikipedia.org .
10. سورة الحجر، الآية: 9.
11. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان، لبنان- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، (1415هـ). الجزء الثاني، ص: 255.
12. سورة القلم، الآية: 4.
13. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر : بيروت- دار الكتب العلمية، (1410). ج: 2، ص: 154.
14. سورة النمل، الآية: 79.
15. سورة النجم، الآية: 3.
16. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، سنة (1999م) ص: 332.
17. أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (بدون تاريخ). ص: 354.
18. السيوطي، عبد الرحمن أبي بكر. (1985م). الخصائص الكبرى، بيروت- دار الكتب العلمية، (1985م). ص: 187.
19. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع ، (بدون تاريخ). ص: 63.
20. مسلم مصطفى، خريطة العالم الثقافية قبل الإسلام، تاريخ الإنشاء: 12-05-2014، اطلع: 12-2020-10، من alukah.net .